وفوقها عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة ويليها في الأفضلية جنة عدن ثم جنة الخلد
ثم جنة النعيم وجنة المأوى ودار السلام ودار الجلال كذا قيل والعهدة في صحة ذلك
على قائله قال بعضهم والجنان كلها متصلة بمقام الوسيلة لتنعم أهل الجنة بمشاهدته
صلى الله عليه وسلم لظهوره صلى الله عليه وسلم لهم منها لأنها تشرق على أهل الجنة كما أن الشمس
تشرق على أهل الدنيا والنار دار العذاب وطبقاتها سبع أعلاها جهنم وهي
لعصاة المؤمنين كل على قدر ذنبه وتصير خرابا بخروجهم منها وتحتها لظى وهي
لليهود ثم الحطمة وهي للنصارى ثم السعير وهي للصابئين وهم فرقة من اليهود ثم سقر
وهي للمجوس ثم الجحيم وهي لعبدة الأوثان ثم الهاوية وهي للمنافقين ولا جمر لها
سوى بني آدم والأحجار المتخذة آلهة من دون الله بدليل قوله تعالى وقودها الناس والحجارة
مخلوقتان اليوم حاله فلا التفات لمخالفة في إنكارهما مرة واحدة ولا لمخالفة أبي هاشم وعبد
الجبار المعتزليين في إنكار وجودهما فيما مضى وزعما أنهما إنما توجدان يوم القيامة
والدليل لنا قصة آدم وحواء والآيات صريحة في ذلك ولم يرد نص صريح في تعيين
مكان الجنة والنار والأكثرون على أن الجنة فوق السموات السبع وتحت العرش
وأن النار تحت الأرضين السبع ثم الإجماع منعقد أنهما دار الخلود للسعيد
والشقي خلافا للجهمية في قولهم بفنائهما وفناء أهلهما وقد خالفوا بذلك الكتاب
والسنة ثم الناس يكونون في الموقف على حالهم التي ماتوا عليها ثم يدخل
المؤمنون الجنة جردا مردا أبناء ثلاث وثلاثين سنة طول كل واحد منهم ستون
ذراعا وعرضه سبعة أذرع ثم لا يزيدون ولا ينقصون وأما أجسام الكفار
في النار فمختلفة المقادير حتى ورد أن ضرس الكافر في النار مثل أحد وفخذه
مثل ورقان وهما جبلان بالمدينة ولا يموت أحد إلا بأجله أي بانقضاء
عمره المحدود قال تعالى فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون وفي
الأحاديث ما يدل على أن كل هالك يستوفي أجله ولا يعارض هذه القواطع
ما ورد أن بعض الطاعات كصلة الرحم تزيد في العمر لأنه خبر آحاد أو أن الزيادة فيه
بحسب الخير والبركة أو بالنسبة لما ثبت في صحف الملائكة فقد يثبت الشيء فيها مطلقا
وهو في علم الله مقيد كأن يكون في صحف الملائكة أن عمر زيد خمسون مثلا مطلقا وهو في علم
الله تعالى مقيد بأنه يفعل كذا من الطاعات وإن فعلها فله ستون فمذهب أهل السنة أن المقتول
ميت بانقضاء عمره وحضور أجله في الوقت الذي علم الله أزلا حصول موته فيه بخلقه
تعالى من غير مدخلية للقاتل فيه وإنما وجب عليه القصاص نظرا للكسب فقط
وعند أهل السنة لو لم يقتل لجاز أن يموت في ذلك الوقت وأن لا يموت فيه لأنه لا
اطلاع لنا على ما في علم الله وخالف في ذلك جمهور المعتزلة وزعموا أن القاتل قطع على
المقتول أجله فائدة مما يسهل الموت وجميع ما بعده من الأهوال ما ذكره
السنوسي وغيره صلاة ركعتين ليلة الجمعة بعد المغرب يقرأ بعد الفاتحة الزلزلة
خمس عشرة مرة ومن المجرب للموت والعبد على عمل صالح يسهل الموت والسؤال وما بعدهما
كما ذكره جماعة من العلماء والروح التي بها حياة البدن وهي تذكر وتؤنث باقية

بعد موت البدن وبعد فنائه منعمة بنعيمه أو معذبة بعذابه لا تفنى أبدا ولا ينافي ذلك
حدوثها ولا قوله تعالى كل شيء هالك إلا وجهه لأن بقاءها بإرادته تعالى وهي في البقاء كعجب بفتح
العين وسكون الجيم وآخره باء موحدة وقد تبدل ميما الذنب وهو عظم كالخردلة
في آخر سلسلة الظهر في العصعص مختص بالإنسان كمغرز الذنب للدابة فإنه لا يفنى
لحديث الصحيحين ليس من الإنسان شيء إلا يبلى إلا عظما واحدا وهو عجب الذنب منه خلق
ومنه يركب وفي حديث آخر إن في الإنسان عظما لا تأكله الأرض أبدا ومقتضى قوله
تعالى كل شيء هالك إلا وجهه أن كل شيء سواه تعالى محكوم بهلاكه ولكن أجيب عن
ذلك بأن عمومه مقصور على غير الأمور التي وردت الأحاديث باستثنائها كالروح
وعجب الذنب وأجساد الأنبياء والشهداء والعرش والكرسي والجنة والنار والحور العين
ونحو ذلك فتكون الآية من قبيل العام المخصوص وهذا الجواب لجماعة كابن عباس وذهب
المحققون من المتأخرين إلى أنه لا استثناء ولا تخصيص وقالوا معنى هالك قابل للهلاك
كما هو معنى فان في قوله تعالى كل من عليها فان وحقيقتها أي الروح التي بها الحياة
مما استأثر الله بعلمه فلم يطلع عليه أحدا من خلقه فنمسك عنها أدبا فالخوض في بيان
حقيقتها مكروه وقال الجنيد لا يجوز للعباد البحث عنها بأكثر من أنها موجودة ولم يتكلم
صلى الله عليه وسلم على حقيقتها امتثالا لقوله تعالى ويسألونك عن الروح قل الروح من
أمر ربي وفي ذلك إظهار عجز المرء حيث لم يعلم حقيقة نفسه التي بين جنبيه مع
القطع بوجودها وقد قيل لم يخرج صلى الله عليه وسلم من الدنيا حتى أطلعه الله تعالى على
جميع ما أبهم عنه من الروح وغيرها مما يمكن علم البشر به لا جميع معلوماته تعالى وإلا
لزم مساواة الحادث للقديم وخاض جماعة في بيان حقيقة الروح قال النووي
وأصح ما قيل فيها على هذه الطريقة ما قاله إمام الحرمين أنها جسم لطيف شفاف
مشتبك بالجسم كاشتباك الماء بالعود الأخضر فيكون سارية في جميع البدن وهذا
في حال الحياة وأما بعد الموت فأرواح السعداء بأفنية القبور على الصحيح وقيل عند
آدم عليه السلام في سماء الدنيا لكن لا دائما فلا ينافي أنها تسرح حيث شاءت وأما
أرواح الكفار فهي في سجين في الأرض السابعة السفلى محبوسة وقيل أرواح السعداء في بئر
زمزم وأرواح الكفار في بئر برهوت في حضرموت واعتقاد التناسخ وهو انتقال
الروح من جسد لآخر فإن كانت في مطيع انتقلت لأعلى وإلا فلأسفل ككلب ونحوه
كفر لأنه تكذيب معتقده الجنة والنار واعتقاده قدم الأرواح والمشهور عدم تعدد
الروح وقال ابن عبد السلام إن في كل جسد روحين أحدهما روح اليقظة التي أجرى
الله العادة بأنها إذا كانت في الجسد كان الإنسان مستيقظا فإذا خرجت منه نام
ورأت تلك الروح المنامات والأخرى روح الحياة التي أجرى الله العادة بأنها إذا
كانت في الجسد كان حيا فإذا فارقته مات والفسق وهو ارتكاب الكبائر أو
الإصرار على صغائرها لا يزيل الإيمان عالما لأن مرتكب الذنب المفسق أو جاهلا
بشرط أن لا يكون ذلك الذنب من المكفرات كإنكار علمه تعالى بالجزئيات وإلا كفر
منقصة قطعا وبشرط أن لا يكون مستحلا له وهو معلوم من الدين بالضرورة كالزنا